

# الامام السجاد عليه السلام المنادي لمحورية

## الدين في العصر الأموي المعادي للدين



### محاور الموضوع

- ١- تمهيد: أهمية الدين في حياة الناس
  - ٢- سعي الحكم الظالمين في الصد عن الدين الحق
  - ٣- كيف جاءه الإمام السجاد
  - ٤- المؤامرة الاموية على الدين الإسلامي؟
- تصدير الموضوع**
- تبين دور الإمام السجاد عليه السلام في مواجهة حرب الأمويين على الإسلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله عليهما السلام أنه عندما نزلت آية **﴿إِنَّمَا الَّذِينَ آتُوا أَطْعُمَةً لِّلرَّسُولِ وَأُولَئِكُمْ هُنَّ بَطَّارِقُهُمْ﴾** قال جابر: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله هن أولو الأمر الذين قرئ لهم طاعتهم بطاعتك؟ فقال: «هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدي أولهم علي بن أبي طالب ثم الحسن والحسين ثم علي بن الحسين...»<sup>(١)</sup>

(١) بحار الأنوار - المجلسي - ج ٣٦ ص ٢٥٠. ينافي الاشارة الى ان للحديث بقية في تعداد الآئمة.

### تمهيد: أهمية الدين في حياة

#### الناس

لقد خلق الله سبحانه الإنسان مفطوراً على الدين، فالدين أمرٌ فطري كما يصرح بذلك القرآن الكريم: **﴿فَلَمَّا وَجَهَكَ اللَّهُنَّ حَيْنًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾**<sup>(٢)</sup> وقد بعث الله تعالى الانبياء وبمساعدة خلفائهم - على امتداد التاريخ لهداية البشر إلى الدين الحق لما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة، وقد بذلوا أقصى جهودهم في سبيل إبلاغ رسالتهم، وهداية البشرية، وتحملوا كل ألوان المتاعب والتحديات، بل ضححوا بأرواحهم في سبيل هذا الهدف، إلى أن ختمت مسيرة الأنبياء بالنبي الخاتم محمد ﷺ. وهذا ما يشير إليه الإمام علي عليه السلام: **«فَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُلَهُ وَأَوَّرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ لِيُسْتَأْوِهِمْ مِنْتَاقَ فَطْرَتِهِ وَيَذْكُرُوهُمْ مَسْتَيْ نِعْمَتِهِ﴾**<sup>(٣)</sup>.

ومن هنا كان دور الأئمة من

الخلافة، فعمّم كتاباً على أقطاره نفوذه، يأمر فيه الولاة بوضع الأحاديث والروايات واحتلاها، ويثبتها بين الناس في المدارس والمساجد والكتابيب والبيوت، ليربّي جيلاً ناشئاً مشبعاً بتلك التعاليم الممزورة في صالح الأمويين، والتي تعارض التعاليم الإسلامية الأصيلة.

وقد قام الإمام السجاد عليه السلام في عصره بأداء دور مهم في هذا الميدان الشائك بعد أن استلمهم العلوم من مصادرها الأمينة المؤوثقة وصار الدور إليه في قيادة الأمة ودلائلها إلى الحق والخير. فكان معلماً للحق، بيت الفضيلة، ويدعو إلى الإسلام المحمدي الأصيل، الذي توارثه عن آبائه، والموصول بالرسول بأوافق السبل، وأقرب الطرق، وأصبح لكونه حاماً أميناً للتعاليم الإسلامية الرصينة، وقاما مختصاً بالشؤون الدينية العقة سداً منيعاً في مواجهة كل انحراف وتزوير كان يبيده علماء السوء من وعاظ المسلمين.

أهل البيت عليهما السلام - بعد رسول الله - أحياء الدين الصisel في نفوس الناس وازالة التشويهات التي مسخته وازالت دوره من حياة الناس، وكان للإمام السجاد عليه السلام دور بارز في مجاهدة التشويهات التي افتعلها بني أمية. وسعى الحكم الظالمين في الصد عن الدين الحق بطرق شتى:

أ: التصدّي للذين يبلغون رسالات الله، بالضغط، والأسر، والتشريد، والحبس، والقتل

ب: تزييف الأبيان وتعريفها بالبعد، وبث التعالييم الباطلة، والعمل من أجل ترويجها.

ج: منع تنقيف الناس، حذراً من تبنتهم إلى ما هم عليه من خلل ونقص في الحياة المادية، وما هم فيه من ذل ومهانة في الحياة المعنوية.

د: محاولة استيعاب أجهزة التعليم، بوضع المناهج التعليمية المشبوهة والمعرفة.

وهذا ما فعله بنو أمية بدءً بمعاوية فقد استعمل هذا الأسلوب بكل جرأة لما استولى على أريكة

(١) سورة الروم

(٢) نهج البلاغة خ

**كيف جابه الإمام السجاد  
لأمّة المؤمنة الأمامية على  
الدين الإسلامي؟**

### **١- ربط الناس بالقرآن والحاديـث الصحيـحة**

أنّ من أهمّ مصادر الفكر الإسلامي تعزيز هذين المصدررين في نفوس المسلمين، بعد أن مسخهما الأميون، بمسخ مفاهيمهما والمنع عن تدوين حديث رسول الله ﷺ. قام الإمام علي عليه السلام بتعزيز هذين المصدررين أمّا القرآن فقال فيه: «عليك بالقرآن، فإن الله خلق الجنّة بيده، لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وجعل ملاطها المسك، وترابها الزعفران، وحصاها اللؤلؤ، وجعل درجاتها على قدر آيات القرآن، فمن قرأ منها» قال له: «إقرأ وارق ومن دخل الجنّة لم يكن في الجنّة أعلى درجة منه، ما خلا النبيين والصديقين»<sup>(١)</sup>.

«آيات القرآن خزانة العلم، فكلّما فتحت خزانة ينبغي لك أن تنظر ما فيها»<sup>(٢)</sup>.

«لو مات منْ ما بين المشرق والمغارب ما استوحشت بعد أن يكون القرآن معِي»<sup>(٣)</sup>.

### **٢- ربط الناس بالآئمة**

لقد حاول الأميون ابعاد الناس عن أهل البيت عليهم السلام بشتى الأساليب من الإرهاب إلى الترغيب حتى وصل الأمر برسوهم معاوياً ان أمر بلعن أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر ومعاقبة من يتسمى

وأول ما انتحله معاوية من التفرقـة بين المسلمين هو القول بالجـبر، فقد كان هو أول من أظهره.

قال القاضي عبد العـبار: «أظهر معاوية أن ما يأتـيه بقضاء الله ومن خلقـه، ليجعلـه عذراً في ما يأتـيه ويـوهـم أنه مصـيبـفيـهـ وأنـ اللهـ جـعلـهـ إـاماـماـ وـولاـهـ الـأـمـرـ، وـفـاشـذـلـكـ فيـ مـلـوكـ»<sup>(٤)</sup> وقد أـظـهـرـ يـزيدـ، أـنـ الحـسـينـ إـنـماـ قـتـلـهـ اللهـ فـأـعـلـنـ ذلكـ فيـ مـجـلسـهـ وأـمـامـ النـاسـ. لكنـ الإـمامـ السـجـادـ عـلـيـهـ السـلامـ لمـ يـتـرـكـ ذـلـكـ يـمـرـ بلاـ ردـ، فـأـنـبـىـرـ لـهـ وـقـالـ لـيـزـيدـ: قـتـلـ أـبـيـ النـاسـ»<sup>(٥)</sup>.

#### **بـ- مـهـرـلـةـ الـإـرـجـاءـ: الإـرـجـاءـ**

يعـنى عدمـ الحـكـمـ باـسـمـ «الـكـفـرـ» عـلـىـ منـ آمـنـ بـالـلـهـ ظـاهـرـاـ، فـيـ ماـ لـوـ أـذـبـ ماـ يـوـجـبـ ذـلـكـ، وـأـنـ حـكـمـ مـثـلـ هـذـاـ مـوـكـولـ إـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ، وـمـرـجـاـ إـلـىـ يـوـمـ الـقيـامـةـ، وـأـنـ الذـنـوبـ مـهـمـاـ كـانـتـ وـالـمبـاديـ السـيـاسـيـةـ مـهـمـاـ كـانـتـ، لـاـ تـخـرـجـ الـمـسـلـمـ عـنـ اـسـمـ الإـيمـانـ، وـلـاـ تـمـنـعـ مـنـ دـخـولـ الجنـةـ. بلـ كـانـ مـنـهـمـ مـنـ يـقـولـ: إـنـ الإـيمـانـ هوـ مجـردـ القـولـ بـالـلـسـانـ، وـإـنـ عـلـمـ مـنـ القـائـلـ الـاعـتقـادـ بـقـلـبـهـ بـالـكـفـرـ، فـلـاـ يـسـمـيـ كـافـرـاـ. وـكـانـ الـمـلـتـمـونـ بـالـإـرـجـاءـ، يـتـغـاضـونـ عـمـاـ يـقـومـ بـهـ الحـكـامـ وـالـسـلاـطـينـ مـهـمـاـ كـانـتـ اـفـعـالـهـ مـخـالـفةـ لأـحـکـامـ الـإـسـلـامـ فـيـ آيـاتـ قـرـآنـهـ وـنـصـوصـ كـاتـبـهـ وـسـنـةـ رـسـوـلـهـ. وـلـذـكـ أـعـلـنـ آئـمـةـ الـمـسـلـمـينـ بـصـرـاحـةـ وـمـنـهـمـ اـمـامـاـنـ السـجـادـ عـلـيـهـ السـلامـ: «أـنـ الإـيمـانـ قـوـلـ بـالـلـسـانـ، وـاعـتـقادـ بـالـجـنـانـ، وـعـملـ بـالـأـرـكـانـ».

**خـاتـمـةـ:** هذا بعضـ منـ جـهـادـ اـمـامـاـنـ السـجـادـ عـلـيـهـ وـمـواـجهـتـهـ لـأـعـدـاءـ الدـينـ الـذـينـ حـارـبـوـاـ الدـينـ وـحـارـبـوـاـ آئـمـةـ اـهـلـ الـبـيـتـ عـلـيـهـ السـلامـ الـذـينـ هـمـ الـتـلـقـلـ الثـانـيـ لـلـاسـلـامـ.

(٦) لـاحـظـ رسـائـلـ الـعـدـلـ وـالـتـوحـيدـ (٢:٤٦).

(٧) الـاحـتجـاجـ (٢١١).

بـاسـمـاءـ أـهـلـ الـبـيـتـ عـلـيـهـ السـلامـ. وقدـ جـابـهـ اـمـامـاـنـ السـجـادـ عـلـيـهـ السـلامـ ذـلـكـ بـتـعـريـفـ النـاسـ بـمـقـامـ أـهـلـ الـبـيـتـ عـلـيـهـ السـلامـ. قالـ لهـ أبوـ خـالـدـ الـكـابـلـيـ: ياـ مـوـلـايـ أـخـبـرـنـيـ كـمـ يـكـونـ الـأـئـمـةـ بـعـدـكـ؟ قـالـ: «ثـمانـيـةـ»، لـأـنـ الـأـئـمـةـ بـعـدـ رـسـوـلـ اللهـ عـلـيـهـ السـلامـ اـثـنـانـ عـشـرـ إـمـامـاـ، عـدـدـ الـأـسـبـاطـ، ثـلـاثـةـ مـنـ الـمـاضـيـنـ، وـأـنـاـ الـرـابـعـ، وـثـمـانـيـةـ مـنـ الـوـلـدـيـ، ثـمـانـيـةـ أـبـرـارـ، مـنـ أـحـبـنـاـ وـعـمـلـ بـأـمـرـنـاـ كـانـ فـيـ السـنـانـ الـأـعـلـىـ، وـمـنـ اـبـغضـنـاـ اوـرـدـ وـاحـدـاـ مـنـهـ فـوـ كـافـرـ بـالـلـهـ وـبـأـيـاتهـ»<sup>(٨)</sup>. وـقـالـ عـلـيـهـ السـلامـ: «نـحنـ آئـمـةـ الـمـسـلـمـينـ، وـحـجـجـ اللهـ عـلـىـ الـعـالـمـينـ، وـسـادـةـ الـمـؤـمـنـينـ، وـقـادـةـ الـغـرـ المحـاجـيـنـ، وـمـوـالـيـ الـمـؤـمـنـينـ، وـنـحنـ أـمـانـ أـهـلـ الـأـرـضـ، كـمـ أـنـ النـجـومـ أـمـانـ لـأـهـلـ السـمـاءـ... وـلـوـ مـاـ فـيـ الـأـرـضـ مـنـ لـسـاخـتـ بـأـهـلـهـ، وـلـمـ تـخـلـ الـأـرـضـ مـنـ ذـلـكـ لـخـلـقـ اللهـ آدـمـ مـنـ حـجـةـ للـهـ فـيـهـ، ظـاهـرـ مـشـهـورـ أوـ غـائـبـ مـسـتوـرـ، وـلـاـ تـخـلـوـ إـلـىـ أـنـ تـقـومـ السـاعـةـ، مـنـ حـجـةـ للـهـ فـيـهـ، وـلـوـ ذـلـكـ لـمـ يـعـبدـ اللهـ»<sup>(٩)</sup>.

#### **٣- تصـحـحـ المـفـاهـيمـ**

لـقدـ روـجـ الـأـمـوـيـونـ لـمـفـاهـيمـ خـاطـئـةـ أـبـسوـهـاـ لـبـاسـ الـدـينـ مـنـهـاـ:

**أـعـقـيـدـ الـجـبـرـ:** وكانـ مـنـ أـخـطرـ ماـ رـوـجـوهـ بـيـنـ الـأـمـمـ وـأـكـدـواـ عـلـىـ إـشـاعـتـهـ هوـ فـكـرـةـ (الـجـبـرـ الـإـلهـيـ) بـهـدـفـ التـمـكـنـ مـنـ السـلـطـةـ الـتـامـةـ عـلـىـ مـصـبـرـ النـاسـ، وـهـيـهـمـنـةـ عـلـىـ الـأـفـكـارـ بـعـدـ الـجـسـامـ. فـيـانـ الـأـمـمـ إـذـاـ اـعـتـقـدـتـ بـالـجـبـرـ، فـذـلـكـ يـعـنيـ: أـنـ كـلـ ماـ يـجـريـ عـلـيـهـ فـوـ مـنـ اللـهـ وـبـإـذـنـهـ، فـمـاـ يـقـومـ بـهـ الـخـلـيـفـةـ مـنـ فـسـادـ وـظـلـمـ وـجـورـ وـقـتـلـ وـنـهـبـ وـغـصـبـ، فـهـوـ مـنـ اللـهـ تـعـالـىـ عـنـ ذـلـكـ. وـبـذـلـكـ تـسـكـنـ الـأـمـمـ لـلـظـالـمـ وـلـتـعـدـيـاتـهـ، فـكـيـفـ يـرجـىـ مـنـ أـمـمـ كـهـذـهـ أـنـ تـقـومـ بـوـجـهـ سـلـطـةـ الـظـالـمـ وـاعـدـاءـهـ وـتـجـازـأـتـهـ.

(٤) كـفـاـيـةـ الـأـثـرـ لـلـخـازـ (صـ ٢٢٧ـ ٢٢٦ـ).

(٥) أـمـالـيـ الصـدـوقـ (صـ ١١٢ـ) الـاحـتجـاجـ

(صـ ٣١٧ـ).

(١) تـسـيـرـ الـبـرـهـانـ (١٥٦ـ ٣ـ).

(٢) اـصـوـلـ الـكـافـيـ (٢ـ ٦٠٩ـ) الـمـحـجـةـ الـبـيـضاـءـ (٢ـ ٢١٥ـ).

(٣) الـكـافـيـ الـاـصـوـلـ (٢ـ ٦٠٢ـ) وـاـنـظـرـ

الـمـحـجـةـ الـبـيـضاـءـ (٢ـ ٢١٥ـ) وـبـحـارـ

الـأـنـوارـ (١٠٧ـ ٤٦ـ).